ولفظ الجلالة منصوب على التعظيم والرجا بالمد الامل واما بالقصر فهو الناحية ومنه
قوله تعالى والملك على ارجايها جمع رجا بالقصر وعرفا تعلق القلب بمرغوب فيه
مع الاخذ في اسبابه والا فهو طمع وهو مذموم فالاول كرجا الجنة مع ترك المعاصي
وفعل الطاعات وقد ذكر الشيخ الخطيب في التفسير حديثا قدسيا وهو ان الله تعالى
قال كما اقل حيا من ان يطمع في جنتي بغير عمل كيف اجود برحمتي على من بخل بطاعتي
في القبول اي في حصول القبول فهو على تقدير مضاف ومعنى القبول الاثابة
على العمل الصحيح وقيل الرضى بالشي مع ترك الاعتراض عليه وانما قلنا مع ترك
الاعتراض عليه لان الرضى قد يكون مع اعتراض كما يقتضيه قول ابن مالك
وتقتضي رضا بغير سخط نبه على ذلك الشيخ الملوي نافعا حال من الاسم
الكريم وقوله بها اي بالارجوزة او بالجوهرة وفي كلامه استخدام حيث اطلق
الارجوزة او الجوهرة اولا واراد اللفظ واعاد الضمير عليها واراد المعنى فاندفع
النظر بان النفع بمعناها لا بلفظها الذي هو الاسم المراد فيما تقدم واستشكل
جعل نافعا حال من الاسم الكريم بانه يقتضي انه لو لم يحصل نفع بهذه المقدمة لا
يرجو الله واجيب بانه لما تقوى رجاوه في النفع صار محققا فكانه موجود
في ساير الاحوال وح فلا ضرر في تقييد الرجا بالنفع ويصح جعله حالا من فاعل
ارجوا لكنه بعيد اذ فيه اساءة ادب حيث جعل نفسه نافعا وعلى كل فهي حال مقدرة
لان النفع بها متاخر عن زمن نطق المص بذلك لا سيما ان كانت الخطبة متقدمة
على التاليف وقوله مريدا اي شخصا مريدا فهو صفة لموصوف محذوف وذلك
المحذوف مفعول لقوله نافعا لانه اسم فاعل يعمل عمل الفعل ولفظ مريدا وان
كان نكرة في سياق الاثبات المراد به كل مريد لان النكرة في سياق الاثبات قد
تعم كما لذلك المقام والسياق والمتعلق بمريدا محذوف اي مريدا لها القراة
او حفظا او غير ذلك في الثواب طامعا الجار والمجرور متعلق بما بعده قدمه
عليه لضرورة النظم وطامعا صفة لمريدا ويصح ان تكون حالا من فاعل ارجوا
الله في القبول حال كوني طامعا في الثواب والمراد بالطمع هنا الرجا على سبيل
التجوز لان من اراد هذه الارجوزة وقصد بها وجه الله تعالى كان راجيا للثواب

لا طامعا

لا طامعا والثواب مقدار من الجزا يعلمه الله تعالى اعده الله تعالى ثوابا من عباده
في نظير اعمالهم الحسنة بمحض اختيار لا بالايجاب والوجوب كما سياتي التصريح به في
قوله فان يثبنا فبمحض الفضل وفي قولنا لا بالايجاب رد على الفلاسفة القايلين
بالايجاب اي التعليل بمعنى ان الثواب ينشا عن ذات الله تعالى قهرا كالحركة الخاتم
فانهم يقولون انها تنشا عن حركة الاصبع بطريق التعليل فان قيل ان الفلاسفة
ينكرون الحشر اصله فلا يثبتون ثوابا لا بالايجاب ولا بغيره واجيب بانهم وان
انكروا حشر الاجسام يقولون بحشر الارواح وتثاب باللذات المعنوية وفي قولنا
ولا بالوجوب رد على المعتزلة القايلين بوجوب الصلاح وسياتي الرد عليهم بقوله
وقولهم ان الصلاح واجب عليه زور ما عليه واجب
وفي كلامه اشارة الى ان العمل لله مع ارادة الثواب جايز وان كان غيره اكمل فان
درجات الاخلاص ثلاث علياووسطى ودنيا فالعليا ان يعمل العبد لله وحده امتثالا
لامره وقياما بحق عبوديته والوسطى ان يعمل طلبا للثواب وهربا من العقاب والدنيا
ان يعمل لاكرام الله له في الدنيا والسلامة من افاتها وما عدا هذه الثلاثة فهو
ريا وان تفاوتت افراده ذكره شيخ الاسلام في شرح القشيرية وكذا غيره من العلما
ايضا ويفهم من قوله نافعا بها مريدا في الثواب طامعا انه تعالى يكون نافعا بها
مريدا طامعا في ذات الله لانه اذا نفع المريد الطامع في الثواب فبالاولى انه
ينفع بها المريد الطامع في ذات الله تعالى فكل من كلف اي الفا الفصيحة
لانها افصحت عن شرط مقدر والتقدير اذا اردت بيان علم اصول الدين فاقول
لك كل من كلف اي كل فرد فرد من المكلفين من الانس والجن ذكرا كان او انثى
ولو من العوام والعبيد والنسا والخدم حتى ياجوج وماجوج دون الملايكة ولو
قلنا بانهم مكلفون لان الخلاف في تكليفهم انما هو بالنسبة الى غير معرفة الله
تعالى فانها جبلية لهم فليس فيهم من يجهل صفاته تعالى كما في الانس والجن
ولذلك قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة ثم قال واولوا العلم
ثم يطلق الامر كما اطلقه في الملايكة على ان التكليف الزام ما فيه كلفة وقيل طلب
ما فيه كلفة فعلى الاول وهو الراجح يكون قاصرا على الوجوب والحرمة دون الندب

Copyright © King Saud University